المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:05، العدد: 01 (2021)، ص332-345

إسهامات العلماء في التعريف بالوسائل القتالية ونشر الوعي العسكري خلال فتح وهران الثاني عام 1792م على ضوء المصادر المحلية

The contributions of scholars to the definition of weapons and the spread of military awareness during the conquest of Oran II in the year 1792 in the light of local sources

قدور بوجلال
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)
Boudjellal.kadour@univ-mascara.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/17
تاريخ القبول:
2021/06/03

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الإسبان
- ✓ وهران
- ✓ العلماء

الملخص:

لم يكتف العلماء زمن الاحتلال الإسباني لوهران بالدعوة إلى الجهاد بالأقوال المجردة، وهم بمنأى عن ميادين القتال بل أتبعوا ذلك بتطبيق واقعي لما يدعون إليه، فشاركوا هم وغيرهم من حملة العلم وطلبته في معارك عديدة وشهدوا وقائع كثيرة، أرخصوا فيها الأرواح وباعوا فيها الأنفس نصرة للدين ودفاعا عن سكان المنطقة. وسنحاول فيما يوالينا من صفحات الإحاطة بجهود هؤلاء العلماء والطلبة في فتح وهران الثاني وتبيانها، خاصة وأنّ الباي محمد الكبير كان قد اعتمد على هذه الفئة لغرض حصار طويل الأمد ضد الإسبان، فأسكنهم في الرباطات كرباط جبل المائدة وإيفري، ووفّر لهم كل ما يحتاجون إليه من مؤن وأسلحة وأغدق عليهم الأموال، فكان نتاج ذلك أنْ نجح الطلبة في الحدّ من تحركات الإسبان الذين كانوا قبل ذلك يعيثون فسادا في المنطقة.

Article info

Received:
17/05/2021
Accepted:
03/06/2021

Key words:
- ✓ Spaniards
- ✓ Oran
- ✓ Scholars

Abstract:

During The Spanish colonisation of Oran, scholars diden't only take into considiration to call far Djihad or holly war withe out taking any actions, since actions speak londer than words they were never far a way from battle fields. They were the first to translate their words to actions So That to Mak their invoction into concrete mauners Scholars. We shall try in the following pages to maintain all the efforts of scholars and students to reconquer Oran and to clanfy the region specily the bay Mohammed El Kbir had all his trust on them (Scholars) to create a long term emborgo against the spanish he settled them on senstive.

مقدمة

بحكم أنّ وهران ثغر من ثغور المسلمين، علاوة على أنّها كانت على مرّ العصور دار جهاد وموطن رباط، أمّا أهلها فقد وُصفوا بأنهم أصحاب جهاد متصل، وحين تكلّم عنها ابن زرفة الدحاوي وهو أحد المعاصرين لزمن الدراسة رأى: "**أنّ كل مرابط بوهران إنما هو مرابط في سبيل الله كسائر الثغور وسواحل البلدان...**"[1] . وقد كُتب لعلماء الناحية الغربية الذين هم أدرى الناس وأخبرهم بفريضة الجهاد في وهران أن يكونوا في صدارة هذه الفئة المخلصة التي عناها ابن زرفة، فالعلماء قاطبة أولى من غيرهم في فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في الجهاد واستيعاب مدلولاتها، ثم تمثّل ما جاء فيها من سُنن وأحكام. وعلى هذا بذل كثير من العلماء ما في وسعهم واستفرغوا طاقاتهم في الجهاد الحربي ضد أعدائهم الإسبان المتواجدين بوهران، فكأنّهم وضعوا نصب أعينهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2]، فاجتهدوا في تحقيقه والعمل بمقتضاه.

وزيادة على هذا فإنّ لدينا شذرات متفرقة ومجهودات متناثرة ذات صلة وطيدة بالجهاد الحربي للعلماء ضد الإسبان زمن البحث يصعب نظمها في سلك واحد أو ترتيبها في موضوع محدد، لكنها – على أي حال– تُعبِّر بجلاء عن وقوف العلماء إلى جانب حكام إيالة الجزائر واهتمامهم بالجهاد الميداني المضاد للقوى الإسبانية بوهران وتشبّعهم المغرق فيه ومعايشتهم لفصوله أولا بأول. وسنحاول فيما يوالينا من صفحات الإحاطة بجهود هؤلاء العلماء في هذا المجال، وتبيانها مقسمين ذلك على ثلاثة عناصر هي:

- دور العلماء في نشر الوعي العسكري وفي بناء الجيش العثماني.
- دور العلماء في التعريف بالوسائل القتالية.
- مقدار أثر العلماء والطلبة في الجيوش النظامية.

1. دور العلماء في نشر الوعي العسكري وفي بناء الجيش العثماني

شهدت مدينة وهران خلال القرن الثامن عشر الميلادي كثيرا من الحروب والمعارك مع الإسبان، وقام العلماء خلال ذلك بدور جهادي آخر وفقا للظروف الحربية السائدة يتمثّل في إسداء النصائح والإرشادات ذات الطابع العسكري للقادة والجنود وتوجيههم إلى ما فيه سلامة الجيش والنيل من العدو. وكانت هذه النصائح إمّا على شكل رسائل إلى القادة أو تسجيلها في مؤلفاتهم العلمية، واختص عدد من هذه المؤلفات في دراسة الحروب والمعارك، كما تضمّنت إشارات عسكرية عدّة مثل تعبئة المواكب والحيل العسكرية والمناورات والأساليب القتالية وطرق الدفاع والهجوم، وتكون هذه الإرشادات العسكرية أحيانا على شكل قصائد شعرية. ومن وجهة نظر بعض العلماء أنّ ثقافة الحروب من الأهمية بمكان لذا وجب تعلّمها، فمن ذلك ما ذكره ابن زرفة عن الرمي: "...**أعلم أنّ الرمي وتعليمه بنية الجهاد في سبيل الله تعالى والمسابقة به ممّا ندب به صلّى الله عليه وسلم وخطّ عليه... لأن قوة الرمي أول القوة... تقوية لقلوبهم وزيادة لنشاطهم وترغيبا لهم...**"[3].

كما ذكر ابن زرفة حوارا دار بين الصحابيين خالد بن زيد وعقبة بن عامر، وهذا الحوار فيه درس وعبرة لأهمية الرمي وتعليمه بنيّة الجهاد في سبيل الله، وممّا جاء فيه: "... **فقد قال خالد بن زيد كنت رجلا راميا فكان يمر بي عقبة بن عامر فيقول يا خالد أخرج بنا نرمي، فلما كان ذات يوم أبطأت عنه فقال خالد أخبرك ما قال رسول الله ﷺ أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرمي به ومن يليه وأرموا وأركبوا، وإن ترمي أحب إلي من أن تركبوا وليس اللهم إلاّ في ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبة أهله ورميه بقوسه ونبله ومن ترك الرمي بعدما تعلمه فهي نعمة تركها أو قال كفرها....**"[4]. كما يشير ابن زرفة إلى قول الرسول ﷺ عن الرمي والترغيب فيه قائلا: "...**أرموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا**"[5].

إنّ الإرشادات العسكرية والتوجيهات العديدة في فنون القتال تقود إلى حقيقة إلمام العلماء بالفقه العسكري، وهذا من نتاج انخراط العلماء في الصفوف الأولى لكتائب المجاهدين بالشكل الذي أتاح لهم فرصة تكوين مبادئ وتفصيلات الفقه العسكري بالإضافة للفقه الديني. ونظرا لمشاركة العلماء في الجهاد العسكري ضد الإسبان أو متابعتهم لسير العلميات الحربية ومستجداتها على جبهات القتال وخطوط التماس بين الطلبة والجند المرابطين وأعدائهم، فقد عرض بعضهم للأحداث عبر رسائل وانتقادات، بل وحتى تقارير فاجتهدوا في تحليل دقائقها وتفسير تطوراتها، وربما وضعوا تصورات لمستقبل الصراع الجزائري الإسباني في ثغر وهران. ففي إحدى المرات التي خرج فيها ابن سحنون للجهاد برباط وهران وقف وقفة معارض لبعض قادة الجيش الذين شكّكوا في نجاح الرباط الذي أحياه الباي محمد الكبير، ناقدا إياهم بقوله: "**ولقد كان الناس حين أمر بجمع الطلبة بيفري مستبهمين للأمر ظانين أنه مما لا فائدة فيه، فلما رأوا نجح تدبيره بتضييق الطلبة على الكفرة وقتالهم إياهم أينما رأوهم حتى عجزت عنهم طاقة الكفار واحتاجوا إلى طلب المسالمة بتسليم البلاد، وصرحوا بأنهم أذوهم أشر الإذاية ونكوهم أكبر النكاية، تبين للمعترضين أنهم كانوا في أودية الضلال يهيمون وأن اعتراضهم معترض بل هم قوم لا يفهمون....**"[6].

ولقد أبدى ابن سحنون فزعه الشديد جرّاء استرجاع الإسبان لوهران سنة 1732م، بعدما وقع خلاف شخصي بين ابن باشا الجزائر وباي وهران مصطفى بوشلاغم. لكن ابن سحنون رَجَّح أنّ سقوط المدينة قد تمّ بفعل تجاوزات هذا الباي قائلا: "**.... وأبو الشلاغم عفا الله عنه كان قد استفتح أمره فيها بالعسف والقتل الكثير على الأمر الحقير وغير ذلك مما حرص به على عمارتها فاستوجب أن أخذت من يده، ثم ختم أمره فيها بأن تركها بعد الإشراف على فتحها حسدا...**"[7].

ثم عاد ابن سحنون بعد هذا التحليل ليعطي رأيه حول ما آلت إليه مدينة وهران فتوقّع- حسب ما توفر عنده من معلومات وما يملكه من نظرة عسكرية- أنها قد سقطت بسبب انهيار الدول البربرية بالمغرب، الأمر الذي شجّع المسيحيين من إسبان وغيرهم في الهجوم على البلاد فيقول: "... **فكانوا لا يقرون لملوكهم على قرار ولا يزالون يثورون على حكامهم في سائر الأعصار والأقطار... وهرمت دولهم فأوفت شمسها على مرقب**

الغروب، واستولى الخراب على مدنهم وقراهم...ولما خمدت نارهم وبادت ملوكهم وثوارهم طمحت إلى بلدهم نفوس الكفرة المتغلبين على عدوة الأندلس فانتزوا على وهران فانتزعوها"[8].

كما رجّح ابن سحنون أنّ فتحها في تلك الآونة لن يقع– حسب رأيه– لسببين: أحدهما: ما لوحظ من التحصينات العسكرية القوية للإسبان، والذي حال دون استعداد الطلبة والجند للمرابطة حولها. والسبب الآخر: المجهودات غير الكافية التي كان يبذلها بعض القادة من إيالة الجزائر في تلك النواحي لإضعاف الجيش الإسباني، مؤكدا ذلك بقوله: "...**ومازال الكفار يحصنونها في كلّ حال فصار فتحها من قضايا المحال...**"[9].

ولقد أسهم العلماء في بناء الجندي العثماني من خلال مؤلّفاتهم التي بيّنوا فيها صفات الجندي المسلم وسبل إعداده، فها هو شارح أرجوزة الحلفاوي يقول عن الجيش: "... **وسمي الجيش جيشا لجيشانها في تحركه من جاش إذا تحرك، ويسمى الخميس لانقسامه على خمسة أقسام مقدمة وساقة وجلب وجناحان، وقوله خمس الدين أي منعه من عبث الأعداء به ونصره عليهم... هذا الجيش الذي حمى الدين...**"[10]. ولأنّ الجندي المجاهد مهمّ –كما سبق– فمن الضرورة أنْ يتحلّى بخصال وصفات عدّة ذكرها ابن سحنون الراشدي بقوله: "... **والكمي الشجاع جمعه كمات ويطلق على لابس السلاح... إذا كان شديد القلب رابط الجأش فهو مرير فإن كان عبوس الشجاعة والغضب فهو باسل، فإن كان يبطل الدماء فلا يدرك عنده ثأر فهو بطل، فإن كان يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد فهو غشمشم...**"[11].

ومن الوسائل التي تهدف إلى تقوية روح الجند المعنوية قبل خوض غمار المعارك إذاعة بعض الأخبار التي تُبشِّر بالنصر، ومن أمثلة ذلك الرؤيا التي رآها الفقيه الناسك محمد بن عبد الله الجيلالي، إذ رأى في المنام قبل زمن الطاعون كأنّه يدور بالأبراج خائفا من المدافع فقيل له أنّ وهران فُتِحت ورأى المسلمين قد عمروها، فعزم على سكناها وسمّاها مدينة مغراوة محلّ البيع والشراء فاستيقظ فرحا مسرورا، ولمّا علم ابن سحنون بقصة الرؤيا نشرها بين الجنود لرفع معنوياتهم[12] .

2. دور العلماء في التعريف بالوسائل القتالية

قدّم العلماء معلومات مفصّلة عن أصناف الأسلحة كونها إحدى أداوت القتال ولِمَا لها من أهمية بالغة في تسيير مجرى المعارك، وهم بذلك يُقدّمون للمجاهدين– من متطوّعة وجيش نظامي– خبرة عسكرية في آلية استخدام الأسلحة. ومن الأسلحة التي ذكرها العلماء المهارس والمدافع والألغام بل وحتى كيفية صناعة البارود، ودور الخيول أثناء خوض المعارك والحروب. ولقد انعكس خوض بعض العلماء غمار المعارك مع النصارى الإسبان على كتاباتهم فصاروا يتحدثون عن الشؤون الحربية وآلاتها– إذا تطرقوا إليها– حديث من خبرها ومرن عليها وعرف جيّدها من رديئها، فعن اختبار قائد الجيش لجنده من حيث طاعتهم له يقول ابن سحنون عن الباي محمد الكبير: "... **وعلى قوة هذا الجند وكثرة كماته فإنه لا يعصيه في أمر ولا يخالفه في مقصد بل يتبعه مطاوعا له حيث سار وتوجّه، فكأنه ظلّه لا يسأل عن السبب الذي ركب لأجله، كما أن الظلّ لا يسأل متبوعه عن ذهابه...**"[13].

وحينما تحدث ابن سحنون عن التعبئة للقتال أشار إلى أهمية صنع البارود قائلا: "... **والبارود هو هذا التدبير العجيب الذي أبطل آلات القتال منذ قعقعت رعوده في مواطن الحروب وتلاعبت بنادقه ورنت فأوقفت الأرواح على شرف الغروب، فياله من تراب يهشم الحديد فلا تمنع الدروع المضاعفة من سهمه السديد ولا يقى منه الترس الشديد، يهدم الجبال ويقتل الأسود والأفيال ويخرب الحصون ويفتك كل حرم مصون...**"[14].

وشيء لاحظه ابن سحنون في طلبة العلم والجيوش العثمانية المرابطة بوهران والذين صحبهم كثيرا في الجهاد وهو استخدامهم للبارود بكثافة حال مجابهة الإسبان فسجّله في مؤلَّفه بقوله: "... **دوام أمطار البارود الشبيه دخانه بالسحائب المتكاثفة البناديق الرصاصية الشبيهة بالقطر في وقوعها وبالبرد الضخم في قدرها ومدة سل السيوف من أغمادها...، وكأن حدها ثغر مبتسم في مواطن الحروب الشبيهة في كثرة المقاتلين بها بالسوق القائمة التي نفقت السلع بها فاجتمع لها الناس من كل مكان ودام ذلك أي أمطار البارود البناديق، وافترار استعرت للنصر اسم الهلال المراد به البدر وللفتح اسم النور...**"[15].

وممّا سُجّل لأبي راس الناصري في هذا الجانب أنّه كان مهتمًا بالتعريف بالوسائل القتالية ولذلك كان يحرص كل الحرص على التطرق لها في مؤلفاته، ومن ذلك قوله: "... **المدافع والبونبات آلتان عظيمتان استحدثهما الكفرة آخر القرن الثامن فبظهورهما ذهب وبطل أمر المنجنيق، وكان حدوث البارود وسط القرن الثامن قبل المدافع وذلك أن حكيما يعالج صنعة الكيمياء حتى اتفق له أنه صنعه وجعله في محل ضيق وأحماه فبرفع محله وتعجبت من أمره ودهش من قوته... ثم عمّت به البلوى في سائر الأقطار...**"[16].

ومن نماذج ذلك أيضا ما قدّمه شارح أرجوزة الحلفاوي عن أنسب الطرق لصناعة المهارس، كما ويضع بين يدي المجاهد الآلية السليمة لاستخدامها وهو يتحدث بشكل تفصيلي في هذا الأمر قائلا: "... **ووجه الشبه أن كورها هذه الرعدات تصنع فارغة القلب على هيئة القدر فإذا أراد رميها ملئت بالبارود ملئا محكما على هيئة لا يمكن خروج البارود منها إلا إذا انكسرت، ثم يجعل في فمها فتيل مشغول مقدر بتقدير لا ينفد معه بأقل النار نزوله في المكان، فإذا رميت من المهراس جعدت إلى عنان السماء ثم تنزل إلى المحل المقصود بها فيظهر الفتيل في أثناء ذلك في إشتعالة وامتداده بنزلة نجم الرحم...**"[17].

ومن المعلوم أنّ الخيل كانت إحدى العناصر المهمة في عدّة الجيش العثماني المجاهد للنصارى الإسبان، فكانت الحاجة ملحّة إلى الإكثار منها. ولذا فإنّ احتفاء بعض العلماء بها من خلال كتاباتهم زمن الدراسة يمكن تصنيفه ضمن المظاهر العامة لجهودهم في حقل الجهاد الحربي المضاد للإسبان، فثمة فريق منهم نوّه بأهميتها في الحروب وأثرها في هزيمة العدو. فابن سحنون الراشدي يؤكد أنّ الخيل هي أصل الحروب وأوزارها لما فيها من الغنيمة المستفادة للكسب والمعاش وما تُوصل إليه من قهر الأعداء وغلبة الكفار وإعلاء كلمة الله، فيقول في هذا الصدد: "**وقال جرير بن عبد الله: رأيت رسول الله ﷺ يلوى ناصية فرسه بأصبعه وهو يقول: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة، وقال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ**

الخَيْلِ﴾ فثبت بهذه الآية وتأكد حفظ الخيل، لأنه لا يكون عدة ينكى بها العدو إلا مع صونه وعدم امتهانه..."[18].

وعلى ما يبدو أنّ الخيول من أكثر الوسائل أهمية في الحرب في وهران، ولها أهمية في إحراز النصر وللاهتمام الكبير الذي حظيت به، فقد عدّد ابن سحنون مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة الداعية لاقتناء المجاهدين للخيول[19] . والخيل في الحرب أفضل من جميع الحيوانات فهي أصبر البهائم وأشدّها قوة وأسرعها وأقلّها مئونة في العلف والمشرب، والخيل يحمل من فارسه وآلته وسلاحه ما لا تحمله الحيوانات الأخرى. وأفضل ما يُستخدم في الهجمات السريعة الخيول، ويُقدّم المؤلِّف –ابن سحنون– الصفات الخلقية للخيل الأصيل الذي يساعد المجاهد في ساحة القتال، ويذكر بعض عيوب الخيل وطريقة علاجها لتكون أكثر صلاحية وأداء في المعارك[20] . وفي فصل خاص يتحدث المؤلِّف عن كيفية قيادة الخيول أثناء المعارك، ومن ذلك ما قاله: "... **ومن جملتها أن يكون في سيره وعدوه كالسابح في الماء، ويكون راكبه غير منكب على وجهه بل يكون متمكنا في سرجه مستويا عليها...**"[21]. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ ابن سحنون قد تطرق في مؤلَّفه "الثغر الجماني" أكثر من مرّة للخيل وفضلها وخصائصها وأهميتها في الجهاد، مُستشعرا –فيما يبدو– أنّ الكتابة عن الخيل من المعارف التي ينبغي الاعتناء بها لأنها ممّا يرجع إلى شأن الجهاد ويتعلّق بالتأهّب للعداة والاستعداد. وفي هذا الشأن يقول: "... **يجب على الملك ألا يخلوا من خمسة معاقل يتحصن بها أولها وزير صالح يتحصن برأيه... وثالثها فرس سابق يتحصن بظهره إذا لم يمكنه الثبات...**"[22].

وقد أشاد ابن سحنون بفاعلية الصيد في قتال العدو إشادة مُجرّب بصير فقال: "... **وأما حظ المحارب منه فالتمرن على طلب الأعداء وركوب الخيل، ومعرفة الطراد وإدراك لذة الظفر وتعلم اقتحام الأمور وركوب الشدائد إلى ما قيل أنه يحدث الشجاعة ويقطع عروق الجبن...**"[23]. وعن بعض الوسائل الناجعة في الحروب أشار ابن سحنون إلى أهمية الرياضة وتربية الصقور ففي تفسيره للأولى قال: "... **اعلم أن نفوس الملوك محتاجة إلى الرياضة والتدبير الجاري على نهج الاستقامة في حركاتها وسكناتها وسفرها وإقامتها ومأكلها ومشربها.... إذ قوام الرعايا إنما يكون بقوامها ودوام السلامة للبرايا إنما يكون بدوامها، إذ هي التي تذب عن حريمها وتجد في طلب غريمها تكشف عنها الشدائد والبلوى وتكف عنها الأهواء والأسواء....**"[24].

وشيء لاحظه ابن سحنون حال مجابهة الإسبان، ألا وهو دور الصقور في الحرب إذ يقول:

وَأَرْسِلْ مِنْ شُهَبِ البَزَاتِ مَعْـلـمُ غَدَى وَاقِعًا فِي الشُّهَبِ مِنْ خَوْفِهِ النِسْرُ
جَوَارِحَهُ عِـنْدَ النِّزَالِ سِلَاحُـهُ فَمِـنْ مُرْهِفٍ ظَفَرٌ وَمِنْ . . . . . نَحْرُ
يَكُونُ رِبْءَ الجَيْشِ إِنْ جَاشَ رِيعُهُمْ وَيَضْمَنُ زَادَ السَفَرِ إِنْ سَغَبَ السَفَرُ[25]

كما يقول في فوائد الصيد:

يَلُومُنِي فِي الصَّيْدِ والصَّيْدُ جَـــامِعُ لأَشْيَاءَ لِلإِنْسَانِ فِيهَـا مَنَـــافِعُ
وَيُـورِثُ عِنْـدَ الإِقْتِحَامِ شَجَاعَةً وَفِيهِ مِـنَ السِـرِّ الخَـفِيِّ بَدَائِعُ
كَرَعْيِ نِظَـــامٍ وَافْتِـقَادُ رَعِيَـــةٍ وَحِفْظُ جَنَابٍ مِـــنْ عَدُوٍّ يُنَازِعُ
وَتَدْبِيرُ أَمْرِ الحَرْبِ والفَتْكِ بِالْعِـــدَى وَصَيْدُ أُسُودِ الإِنْسِ والوَحْـشُ تَابِعُ
إِذِ الحَـــرْبُ خُدْعَـــةٌ وَكَيْـــدٌ تَحِيلُ بِالقَنْصِ الدُهَـاتَ التَوَابِعُ[26]

هذا ما توفّر رصده من مظاهر تشهد بأنّ العلماء عنوا بالجهاد الميداني، فاهتمّوا بقضاياه وتابعوا أخباره، ووقفوا دارسين لبعض أحداثه وتطرقوا في مؤلّفاتهم لما يرتبط به من عتاد واستعداد.

3. مقدار أثر العلماء والطلبة في الجيوش النظامية

كان الصراع العسكري بين الطلبة المرابطين والإسبان في وهران متواصلا فحروب حكام إيالة الجزائر مع أعدائهم لم تزل سجالا، فتارة حال نصر واقتدار وتارة حال تمحيص واختبار[27] . ولقد انعكس ذلك على نمط حياة الطلبة فجعلهم –مثلا– يُعنون بآلات الحرب المختلفة، ويصرفون الهمم في صناعتها أو جلبها. وكذلك يسعون لإتقان استخدامها، فقد حكى ابن زرفة أنّ الباي محمد الكبير كان يحثّ الطلبة على إتقان استعمال السلاح بالتدريب المتواصل، حيث أمر طلبة المدرسة المحمدية بالتدرّب على ذلك قبل تنقّلهم إلى وهران. وذلك لأنّه لم تكن لهم دراية بذلك لانشغالهم بالدراسة والعلم، وفي هذا المقام يقول: "وكان سيدنا الأمير... لما قسم على الطلبة البارود بأم معسكر أمرهم بضربه في المناضلة تعليما لهم وترويجا للقلوب من الضجر... فنجدهم تارة يقرءون وتارة يتناضلون"[28]. كما أشار ابن سحنون على أنّ طلبة العلم وحملة القرآن قد اختلطوا بالطبجية – رماة المدافع– وحفرة الألغام برباط وهران بُغية تدريبهم على القتال، حيث عيّن الباي محمد الكبير من كلّ ديوان جماعة من الطلبة وألحقهم بالطبجية للتعلّم تحت إشراف أحد المهرة[29] .

ومن خلال ما سبق يتبين أنّ العلماء وطلبة العلم كانوا ضمن الجماعة المحاربة للإسبان بوهران فهم قد نحو– ولا بدّ– منحاها في هذا الجانب التربوي في صغرهم، ثم صاروا بعد ذلك أبصر من غيرهم بواجبات الجهاد في سبيل الله، وكذلك بمستلزمات الدفاع عن حياض الأمة والحفاظ على ثغورها.

وفي زمن الباي محمد الكبير– الذي احتدمت فيه المجابهة مع الإسبان– لم يتوان العلماء وطلبة العلم عن الانخراط في قافلة الجيش النظامي، وبخاصة القادرون منهم على القتال وحمل السلاح. فمنهم الذين نصّت المصادر المعنية بتراجمهم على مشاركتهم في معركة أو أكثر أو في التصدي للعدو عند حصار مدينة وهران، ومنهم من عرفنا مشاركته في القتال وذكر استشهاده في معركة معينة مع النصارى الإسبان. ثم إنّ هناك طائفة

من العلماء اكتفت المصادر بوصف الواحد منهم –مثلا– بعبارات عامة قد يُفْهم منها مشاركته في الجهاد دون تحديد لمعركة أو حادثة معينة مثل القول عن بعضهم "**كان ... مجاهدا**"، أو عن آخر "**كان... شهير الزهد والخير والجهاد**" أو "**كان مقدام ميادين الحروب**"[30]. وتارة يذكر عن بعضهم – لا سيما ابن زرفة– كلمة قد تُوحي بأنّ حياته خُتمت بقتال مع العدو الإسباني، مثل قوله "**توفي شهيدا**" أو "**أستشهد**"[31].

ولا شك أنّ كلمة الجهاد أو الاستشهاد وإن كانت قد تدلّ دلالة قوية على المشاركة في الجهاد الحربي ضد الأعداء إلاّ أنّه لا ينبغي لنا الجزم مطلقا بدلالتها على ذلك، فقد يقصد بهما في المصادر معاني أخرى.

وعلى كلّ حال فنحن على يقين تام أنّ كثيرا من العلماء وطلبة العلم في بايلك الغرب زمن الباي محمد الكبير لم يتخلّفوا عن أي مجابهة مع النصارى الإسبان على مدى فترة الحصار للمدينة وهران للحيثيات التي عرضناها في غضون كلام سابق، وذلك كمعرفتهم بفرضية الجهاد في بلادهم واطلاعهم على فضل الجهاد أكثر من غيرهم. فضلا عن كَوْن العلماء عموما هم عنصر من العناصر الفاعلة في المجتمع الذي لا يتصور أن يتخلّف عن شهود وقائع ترتبط بمصير الأمّة ومستقبلها[32] . لكن الإشارة إلى مشاركتهم في الجهاد في المصادر تتوقف– كما هو معلوم– على قيامهم في المعارك بأعمال تسترعي الانتباه، وذلك بكسر الوتيرة المألوف رؤيتها في الجيوش النظامية مثلا أو يكون مقتلهم في هذه المعركة أو تلك. المهم يكون ثَمَّ سبب يدعو الراوي أو الإخباري إلى تسجيل معلومة أو خبر يُفهم منهما اشتراك العالم أو طالب العلم في إحدى المعارك الجهادية مع النصارى الإسبان، ولذا فلا عجب أن نرى معارك كثيرة دارت رحاها زمن البحث على جبهات القتال بين الطلبة المرابطين والإسبان – وقد تكون بعضها مهمة– قامت المصادر المتوافرة لدينا على عدم ذكر أحد من العلماء شارك فيها.

هذا ما يمكن قوله عن حال طلبة العلم المرابطين في المواجهات البرية، أمّا حالهم في الغزوات البحرية فإنّنا لم نعثر – حسبما تهيأ لنا من مصادر– على نصوص صريحة تُفيد باشتراك علماء أو طلبة علم من بايلك الغرب في معارك بحرية سواءا في الفتح الوهراني الأول أو الثاني. وافتقارنا إلى مثل تلك النصوص لا يخول لنا أبدا نفي مشاركة أهل العلم في الغزو البحري[33] . صحيح إنّ ركوب البحر والقتال على ظهره يتطلب تدريبا وتمرينا لكن من غير المعقول – مهما كانت الظروف– أن لا يكون أحد من رجال العلم والطلبة المرابطين بوهران قادرا على خوض عباب البحر محتسبا لجهاد العدو فيه وبخاصة إذا تذكّرنا أنّ حكام إيالة الجزائر كانوا قد اهتموا بالأساطيل في ذلك الحين وتوسعوا في رعايتها وتطويرها واشتبكوا مع الإسبان في معارك بحرية عديدة. ويكفينا ما ذكره ابن سحنون أثناء حديثه عن طرق الباي ومناوراته في حرب الإسبان بقوله: "... **فتارة يوجه لهم المهرة بالسباحة في البحر فيبيتون من قدروا عليه منهم في بيوتهم...**"[34]. وما قلناه – آنفا– في تفسير عدم تعقّب الرواة لكل مشاركات العلماء في المواجهات البرية يمكن أن يقال –أيضا– في تعليل خلوّ المصادر من إشارات إلى مشاركات هؤلاء في الغزوات البحرية، ولعلّ ما ورد عرضا عن ابن سحنون بأنّ الباي محمد الكبير قد كلّف السباحين المهرة بتدريب الطلبة المرابطين على السباحة يوميا في شواطئ البايلك يؤيّد جزمنا بمشاركة العلماء في

هذا المضمار. هذا بالإضافة إلى ما ذكره ابن زرفة من أنّ الباي قد كلّف فريقا بتعليم الطلبة على السباحة في البحر بقوله: "... **هذا ولم يزالوا – أي الطلبة– يخرجون اليوم بعد اليوم، ويتدربون في البحور بساحة العوم**"[35].

وقبل أن نأتي على تفاصيل مشاركة العلماء في المعارك الجهادية نلقي أضواءا عامة على طبيعة مسلكهم ومقدار أثرهم في الجيوش بإيالة الجزائر، فإذا تركنا مباشرتهم للقتال على جنب– والتي سيأتي الحديث عنها لاحقا– لاحظناهم ينهضون في تلك الجيوش بخدمات مختلفة ومجهودات متنوعة. وقد لا نغالي إذا قلنا أنه لا يجاريهم في النهوض ببعضها أحد سواهم، ففي أخبار تجهيز الباي محمد الكبير لحملته على وهران وسهره على إحياء الرباط نجده يُحاط بكوكبة من العلماء وقد يُهاب أحيانا بالصالحين والعبّاد – الأولياء– ومَنْ إليهم للخروج إلى جهاد الإسبان تفاؤلا بهم وبدعواتهم[36] . ولا بد أنّ قسما من هؤلاء ينتمون إلى جماعة العلماء أو طلبة العلم، وكان بعض العلماء النافرين للجهاد يستفاد منهم في معرفة مسارب المدينة وثغورها ويستشارون في أمثل الطرق لمحاربة النصارى الإسبان[37] .

فها هو الباي محمد الكبير يعرض المشورة على العلماء حول الطريقة الجديدة لمواجهة الإسبان بعد كشفهم للألغام التي حفرها الطلبة بالأبراج، حيث يقول ابن زرفة: "**فأمر سيدنا – أي الباي– أمده الله بالعون والتسيير بالعلماء الصلحاء فحشدوا إليه ومثلوا بين يديه ثم أنشأ يعرض عليهم المشورة فقال لهم: لا يخفاكم ما فعله النصارى أعداء الله الكفرة من كشف اللغم وفرغ باروده وإصلاحهم من برجهم ما تهيأ لفساده، ولم يبقى إلا طلب النزال جهارا والصدمة ليلا ونهارا...**"[38].

وهناك مناشط معينة يضطلع بفعلها العلماء وطلبة العلم خلال التحرك للجهاد أو الاستعداد له، لكن المصادر في الغالب لا تكشف لنا هويّة هؤلاء الطلبة، فما نلمسه من هذه الأدوار والمناشط بصفة خاصة في الجيش النظامي الذي قاده الباي محمد الكبير للقتال هو تكليف العلماء بجمع أحاديث الجهاد لدراستها وإملائها على المقاتلين[39] . ومنها –أيضا– قراءة بعض طلبة العلم القرآن بصورة جماعية أثناء سير الجيش إلى ساحة المعركة، ثم يعقب ذلك قراءة الحديث وبعض الشروح والحواشي الفقهية بدليل ما ذكره ابن سحنون: "... **كل هذا وهم –أي الطلبة– مشتغلون بقراءة القرآن والفقه والنحو لا يتركون إلا في أوقات القتال، وبالليل يبيتون يتلون القرآن العزيز لا يفترون عنه إلا نحو الساعتين من أوقات النوم...**"[40].

وقد نقل عن بعض العلماء والطلبة المرابطين قيامهم في الجيش النظامي بمهمة التحريض على جهاد العدو والاستبسال في قتاله، وذلك بإلقاء الخطب المتعلقة بهذا الأمر حال اللقاء مع الإسبان، وقد يستخدم المحرّض على الجهاد من العلماء أحاديث نبوية في باب الجهاد وأجر المرابط في الثغور[41] .

وهناك شيء يستحق ذكره قام به العلماء، وهو أنّ منهم مَنْ آلت إليه الراية خلال بعض المعارك مع الإسبان فحملها وسط المعترك وأعتبر بذلك وكأنّه قائد للجيش الذي جهّزه الباي محمد الكبير لفتح وهران، بدليل ما ذكره ابن سحنون: "...**فلما علم الكفرة بذلك تكالبوا عليهم وجدوا في قتالهم فقتلوا منهم ثلاثة أحدهم حامل الراية...**"[42]. وهذا معناه أنّ بعض العلماء وصلوا إلى مرتبة تُضارع مرتبة القيادة في الجيوش العثمانية.

وعن بعض الوسائل الناجعة في إثارة حماس الطلبة والجند المرابطين وإرهاب عدوهم وقت القتال أشار ابن زرفة إلى رفع الأصوات بذكر الله تعالى حال لقاء طلبة العلم بأعدائهم الإسبان، وفي هذا الإطار يقول: "... **حتى تشجعت الناس وتثبتت قلوبها وطابت لنيل الشهادة نفوسها، وقلنا لهم أن شعار المرابطين التكبير فكبّروا وصلّوا عليه صلى الله عليه وسلم وأكثر الناس في هذا الزمان شعارهم الصلاة على النبي ذلك حسن لا دليل بمنكره...**"[43].

وعلى ما يبدو أنّ الباي محمد الكبير قد أدرك أنّ فتح وهران لا يتلاءم وخطورة الوضع الذي كانت تعاني منه، فقضيتها ليست قضية إمدادات بل قضية تراجع همّة المرابطين من الجند وتقاعسهم على مراقبة حركة العدوّ ومحاصرته. حيث عاد الإسبان إلى سابق عهدهم، ولن يتأتّى ذلك – أي الفتح– إلاّ بإشراك فئة العلماء الذين كان لهم دورا كبيرا في تضييق سبل العيش على الإسبان داخل المدينة[44] . ومن ذلك أنّ الطلبة في بداية حصار وهران اكتشفوا منبع الماء الذي يزوّد المدينة عن طريق ساقية تجري تحت الأرض فقرروا تفجيره لمنع الماء عنها، ولذلك اتصلوا بالباي حتى يمدهم بما يكفيهم من البارود لهذا الغرض فاستجاب لهم وأرسل إليهم شخصا مختصا في ذلك إنه "**ابن ناصف قائد الجير**". وفي هذا الإطار يقول ابن زرفة: "**وبعث– أي الباي– أحمد ابن ناصف قائد الجير وكان له بهذا الشأن هندسة وتدبير وبعث معه جملة وافرة من المحازم لا نجاد الطلبة الحوازم، فجعلوا اللغم بعد اللغم والبارود يعمل في الأحجار عمل الزلزال بالكفار حتى أفضوا إلى غار في جوف الحجارة فانقطع خرير الماء الذي كان يسمع وعدم ذلك الصيت...**"[45].

وقد أشاد ابن زرفة بفاعلية الحصار الذي قام به الطلبة، حيث أنهم تمكنوا من قطع إمداد الماء إلى المدينة. ومشيرا إلى أنه – أي الحصار– كان من أنجع ما يُتعاطى في الحرب ضد العدو وأقربه تناولا للأرواح، فيقول: "... **والطلبة يشتدون هنالك وهم – أي الإسبان– لا يخرجون من ناحية الجبل بعدما كان لهم تكلان المعول....**"[46]. أمّا عن دور الطلبة في تحريض الجند على القتال فلقد كانوا يتجولون في الرباط بهدف التعبئة النفسية، ودعوة الجند على الصبر والثبات "فالسعيد من الجند من أشار بالمشي لهم والتوجه لحضرتهم"[47].

كما كان لهم منهج تربوي خاص وهي كتب الجهاد بمواضيعها المختلفة والنظم الإسلامية الحربية، وفي هذا الإطار يقول ابن زرفة: "... **دار العلماء على العساكر وشجعوها بذكر الأوامر والزواجر وجمعوا بين الترغيب والترهيب، ورجوا قلوبهم بريح الوعض المصيب فإن الناس تلقت سبل الشهادة...**"[48].

كما كان لطلبة العلم دورا بارزا في جمع الحطب من الغابة بُغية ردم خنادق الإسبان، وهو ما يؤكّده ابن زرفة: "... **ثم أنشأ بجمع الحطب من الغابة لردم خنادق العدو وجعل للناس أوقية على كل حزمة حطب فانسابت الناس رغبة في معرفة وامتثالا لما طلبه، وذهبوا رجالا وركبنا مشايخ وعلمانا حتى جمعوا من الحطب ما فيه وقاية من مكايد يحملون الحطب ليلا وكل من حمل حزمة يأخذ أوقية...**"[49].

وزيادة على هذا تراهم ممتثلين لأوامر الباي محمد الكبير في إزالة الأشجار والأحجار لإصلاح طريق المدافع باتجاه وهران بدليل ما ذكره ابن زرفة: "**فنادينا ذوي النجدة من الطلبة أن يلتحقوا إليهم –أي بالجيش**

النظامي- ويتغذوا بالعدو قبل أن يتعشى بهم فينثروا ما نظموا من عقودهم وينقضوا ما أبرموا من عهودهم، فانتدبوا لذلك وتعاقدوا على ما هنالك فلما أرخى الليل جناحه تقلدوا الفؤوس والمناقر وباتوا ينقلون حجارته"[50].

هذا بالإضافة إلى الدور الكبير الذي لعبوه في ميدان الحراسة التي تعدّ صفة أساسية من صفات المرابطة.

وقد لا نتجاوز الحقيقة في شيء إذ قلنا أنّ خروج هؤلاء العلماء مع الجيوش النظامية النافرة للقتال في وهران إنما يُمثّل نموذجا للعديد من العلماء والطلبة الذين لابد أنهم صاحبوا هذا الجيش، فابن سحنون أشار إلى مبادرة المطوعة في الالتحاق به[51] . ولا جرم أنّ العلماء ومن على شاكلتهم يأتون على رأس المطوعة، وبخاصة إذا كان الجيش يرفع راية الجهاد في سبيل الله.

وعلى العموم فلقد شارك الطلبة إلى جانب شيوخهم في معارك تحرير وهران يدفعهم إلى ذلك روح الجهاد وحب الشهادة في سبيل الله، وقد أبلوا في ذلك بلاء حسنا. وكانوا قد بايعوا الباي محمد الكبير على الشهادة وذلك لما كان بمعسكره في مسولان –الكرمة حاليا- قرب وهران، حيث انتخب خمسمائة منهم "**بايعوه على الموت فكسى كل واحد منهم كسوة جيدة وأعطاه دراهم وأمرهم بملازمة الوادي المؤدي إلى حدائق البلد ويأتيهم فيه مأكلهم ومشربهم ورجع الباقون إلى يفري كما كانوا**"[52]. وبالرغم من أنه لم تكن لهم دراية باستعمال السلاح وفنون القتال إلاّ أنهم استطاعوا إتقان ذلك في فترة وجيزة[53] ، حيث أشار ابن زرفة بأنّ أثرهم كان بارزا في مواجهة الإسبان وعملائهم بتضييق الخناق عليهم وإبداء مقاومة شرسة في قتالهم أينما صادفوهم، فكانوا يراقبون تحركاتهم من أعلى الجبل ومتى خرجت طائفة منهم انقضوا عليها وتركوها بين قتيل وجريح أو فار بنفسه[54] .

وزيادة على هذا فقد قدّم العلماء والطلبة خدمات مختلفة ومجهودات متنوعة ، ففي أخبار استعدادات الباي محمد الكبير وتجهيز الجيش بأحدث الأسلحة، أرسل بمن يأتيه ببركة أولياء الله قبل انطلاق المحلة من معسكر تفاؤلا بهم وبدعواتهم، فيقول ابن سحنون في هذا الشأن : "**وبعث إلى البلدان البعيدة، فأوتي بجميع أعلام أوليائها الأكابر كسيدي عبد الرحمان الثعالبي والسيد أبي مدين الغوث والسيد أحمد بن يوسف الملياني والسيد محمد بن عودة الفليتي وشيخ الحضرة السيد عبد القادر الجيلي وغيرها ليحضر بها القتال تبركا بها واستعانة بأهلها..** "[55] .

هذا وقد كان الباي شديد الحرص على سلامة الطلبة لما لهم من دور أساسي في التعبئة والتجنيد والدعوة إلى الجهاد، حيث قدّم لهم عبر بريد – بريد الطلبة- رسالة ضَمَّنها مجموعة من النصائح ذكرها ابن زرفة بقوله: "...**وليأخذ الطلبة حذرهم ولا يعتزون بالدخول إلى محاير الكفار فإنهم لا يغفلون عن أملاكهم فربما تجدون بعض حيلهم كما هي عادتهم، فحذروا كل الحذر والسلام معاد إليكم...**" [56]. وهذه إشارة على أنّ غاية الباي محمد الكبير من تجنيد العلماء والطلبة هو التبرك بهم وبدعواتهم، فها هو كاتبه الخاص ابن زرفة الدحاوي يخبرنا أنّه لما وصله – أي الباي- خبر استشهاد أحد الطلبة في هجوم على الإسبان أصابه حزن كبير وراسل الطلبة قائلا: "... **يكفيكم الرباط وقراءة القرآن والعلم وتستحفضون بذوي النجدة منكم... والمطلوب منكم الآن هو أن**

تلزموا محلتكم ودرس كتبكم وقرآنكم، فإنا إنما قدمناكم تبركا ليكون قدومنا لها- أي وهران- بالله لا بأنفسنا... ولا زائد إلا حبكم والتماس صالح دعائكم"[57].

ومن الملاحظ أنّ الباي كان المشرف الأول على الرباطات إلاّ أنّه فضل تعيين جماعة من العلماء ليكونوا المشرفين الميدانيين على الطلبة داخل الرباط عوض رجال من الجيش، لأنّ الطلبة كانوا يستأنسون بالعلماء ويكنّون لهم احتراما كبيرا. كما اشتدّت رغبته –أي الباي- في جمع العلماء والطلبة لإشراكهم في الفتح عندما علم بدورهم في الفتح الأول سنة 1708م، والمجهودات التي قام بها كل من الشيخ مصطفى الرماصي القلعي وعبد القادر المشرفي والشيخ والأديب محمد بن أقوجيل وغيرهم من علماء الوطن الغريسي الراشدي[58] .

حيث اختار هذا الباي أبرز أعضاء ديوانه من العلماء لقيادة الفتح والإشراف على الطلبة المرابطين بجبل المائدة ووادي إيفري، وهم على التوالي: تعيين الفقيه محمد بن عبد الله الجيلالي- مدير المدرسة المحمدية بمعسكر- رئيسا وأميرا مسؤولا على الطلبة المرابطين في أواخر ربيع الأول 1205هـ ما يوافق بداية شهر ديسمبر 1790م، وخصّص له مساعدين فكان الطاهر بن حوا قاضي القضاة بمدينة معسكر نائبا لرئيس الرباط هذا والعالم ابن سحنون الراشدي والشيخ أحمد ابن هطال التلمساني من الأمناء البارزين الذين اعتمد عليهم الباي في مهمّة الاتّصال بالأقطار والدول لجمع السلاح وتوزيع العطاء على المرابطين[59] .

وقبل أن نغادر إسهام العلماء في ردّ العدوان الإسباني على مدينة وهران، نعرج على عمَلين نراهما يتصلان بجهودهم في تحرير المدينة والدفاع عنها رفقة جيش الباي محمد الكبير:

أولهما: المخاطرة بالنفس أثناء عملية التسلّل لأبراج وحصون الإسبان.

ثانيهما: الكتابة من المدينة المحاصرة إلى الباي لاطلاعه على ظروف المدينة وتذكيره بأنجع الوسائل لإنقاذها، وقد تجسّد هذان العملان كلاهما في غضون تكليف الباي للطلبة المرابطين بمهمة مراقبة الأبراج والحصون.

وفي ختام كلامنا عن مشاركة العلماء مع الجيش النظامي في المعارك ضد القوى الإسبانية نشير إلى أن ثمة علماء تحدثت المصادر عن خروجهم إلى الجهاد من غير أن تقدم لنا أي إفادة عن المعارك التي خاضوها، حيث اكتفت بذكر قصص جهادهم في بلاد العدو، وأخبرت أنّ نهاية بعضهم كانت القتل في سبيل الله. وسواء أكان ما استنتجناه صوابا كله أم كان غير ذلك، فإن الرواية التي حدثنا بها ابن سحنون عن موقف الطاهر بن حوا من الإسبان قد أمدتنا بتفصيل فريد من نوعه عن إقدام بعض طلبة العلم وشجاعتهم وصبرهم ومصابرتهم في مقاومة الإسبان بالسلاح بل وحتى بالحجارة. دع عنك ما زودتنا به من وصف حي للقاء بين مقاتلين أحدهما مسلم والآخر نصراني، والأسلوب الذي كان كل واحد منهما ينهجه في القتال حتى كأنك ترى ذلك رأي العين.

خاتمة

وهكذا عبر الصفحات الماضية تجلّى لنا في عدّة جوانب أثر العلماء والطلبة في الجهاد الحربي ضدّ الإسبان، فرأينا اهتمامهم الكبير بشؤون الجهاد وقضاياه وأخباره وما يرتبط بذلك من عدّة وعتاد. كما ظهرت جهودهم في دعم حركة الجهاد الميداني بالأموال سواء بإنفاق ما يستطيعون منها في ذلك السبيل أو بحثّ غيرهم

على الإنفاق أو بمؤازرة السلطة القائمة على حركة الجهاد في مطالبتها الناس بالمعونة عند الحاجة إلى ذلك، على أنّ أثرهم استبان لنا بشكل لامع في ساحات القتال فرأيناهم يتقدمون الصفوف ويحملون السلاح ويخالطون به العدو. كما أنّهم كانوا لا ينفكون عن تحريض أفراد الجيش النظامي على التضحية في سبيل الله، ومقاومة الأعداء إلى غاية تحرير مدينة وهران سنة 1792م.

الهوامش:

1- الدحاوي ابن زرفة، **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية**، ضمن كتاب تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر الميلادي من خلال مخطوطتين، تحقيق: مختار حساني، الجزائر، مخبر المخطوطات، 2003، ص: 237.

2- سورة التوبة، الآية: 41.

3- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص-ص: 356-357.

4- المصدر نفسه، ص: 356.

5- المصدر نفسه، ص: 356.

6- الراشدي ابن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق: المهدي البوعبدلي، الجزائر، مطبعة البعث، 1973، ص-ص: 140-141.

7- المصدر نفسه، ص: 194.

8- المصدر نفسه، ص-ص: 437-438.

9- المصدر نفسه، ص: 186.

10-الجامعي عبد الرحمن، **فتح مدينة وهران**، تحقيق: مختار حساني، الجزائر، مخبر المخطوطات، 2003، ص-ص: 76-77.

11-الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 272.

12- المصدر نفسه، ص: 207.

13- المصدر نفسه، ص: 364.

14- المصدر نفسه، ص: 104.

15- المصدر نفسه، ص: 107.

16- بوركبة محمد، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصر المعسكري**: دراسة وتحقيق: قسم التاريخ والحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة1، وهران،2007-2008، ص:457.

17- الجامعي عبد الرحمن، المصدر السابق، ص-ص: 94-95.

18- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 345.

19- المصدر نفسه، ص: 359.

20- المصدر نفسه، ص: 360.

21- المصدر نفسه، ص: 324.

22- المصدر نفسه، ص: 328.

23- المصدر نفسه، ص: 377.

24- المصدر نفسه، ص: 371.

25- المصدر نفسه، ص: 392.

26- المصدر نفسه، ص: 373.

27- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 233.

28- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص: 448.

29- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 248.

30- المصدر نفسه، ص: 233.

31- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص: 283.

32- بوعزيز يحيى، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500-1830**، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص: 21.

33- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص: 248.

34- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 197.

35- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص: 355.

36- المصدر نفسه، ص-ص: 328-347.

37- حيث ذكر جون وولف أن الباي محمد الكبير قد تجمع لديه بحلول سنة 1789م حوالي خمسين ألف رجل جاهزين للحصار، رغم أن معظمهم لن يفيدوا سوى في مراقبة الطرق والحقول لتدعيم الحصار، ينظر: جون وولف، **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص: 409.

38- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص: 273.

39- المصدر نفسه، ص: 276.

40- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 241.

41- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص-ص: 160- 237.

42- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 237.

43- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص: 277.

44- بوشنافي محمد، " **دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام 1791م من خلال مصادر معاصرة**"، مجلة عصور الجديدة، العدد: 01، 2011، ص:87.

45- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص-ص: 340-341.

46- المصدر نفسه، ص: 367.

47- المصدر نفسه، 371.

48- المصدر نفسه، ص-ص: 280-281.

49- المصدر نفسه، ص: 263.

50- المصدر نفسه، ص-ص: 446-447.

51- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 247.

52- المصدر نفسه، ص-ص: 275-276.

53- بوشنافي محمد، المرجع السابق، ص: 91.

54- الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص: 443.

55- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص: 274.

56 - الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص : 327.

57- المصدر نفسه، ص-ص: 399-400.

58- الراشدي ابن سحنون، المصدر السابق، ص- ص: 233- 247.

59 - الدحاوي ابن زرفة، المصدر السابق، ص: 329.